

الفصل الخامس

مقارنة بين كعب الأخبار وعبد الله بن سلام

الفصل الخامس

مقارنة بين كعب الأحبار وعبد الله بن سلام

وكيما تزداد الصُّورة وضوحاً فإنَّ كاتب هذا البحث يعقد مقارنة بين كعب الأحبار من جهة وعبد الله بن سلام من جهة أخرى. فكلاهما متعاصران كما يعقد مقارنة بين كعب الأحبار من جهة وعبد الله بن سبأ وكلاهما متعاصران أيضاً. أمَّا عبد الله بن سلام فيهودي أسلم وحَسَنَ إسلامه. وأمَّا عبد الله بن سبأ فيهودي أسلم ولم يَحْسُنَ إسلامه.

عبد الله بن سلام:

هو: عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف. حليف بني عوف بن الخزرج. أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة. قيل: كان اسمه الحُصين فسَمَّاه صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله، وشهد له بالجنة^(١).

روى عن النبي ﷺ. وروى عنه ابنه: يوسف ومحمد. وابن ابنه حمزة بن يوسف بن عبد الله، وعبد الله بن حنظلة بن الراهب، وعوف بن مالك، وأبو هريرة، وعطاء بن يسار وغيرهم.

وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية.

مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين للهجرة.

(١) الطبقات الكبرى ٢: ٣٥٣: قال رسول الله ﷺ: «هو (عبد الله بن سلام) عاشرَ عَشْرَةِ فِي الْجَنَّةِ».

الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ١ : ٢٣٦ ، ٣٦٠-٣٦٣

٢ : ٧٥ ، ٣٥٢-٣٥٣

تهذيب التهذيب : ٢٤٩

الأعلام ٤ : ٩٠

وذكر محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) أنَّ شاهد بني إسرائيل في الآية القرآنية الكريمة: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَّا وَأَنْتُمْ كَارِهِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠]، هو عبد الله بن سلام. وذلك في إسناد رفعه إلى مجاهد (الطبقات الكبرى ٢ : ٣٥٣).

عبد الله بن سلام كان له فضل صحبة رسول الله ﷺ. وقد آستعمله رسول الله ﷺ على بني قريظة في الواقعة بهم إذ جمع عبد الله بن سلام أمتعتهم وما وجد في حصونهم من الحلقة والأثاث والثياب فوجد فيها ألف وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفاً ورمح وألف وخمسمائة ترس... وغير ذلك^(١).

وعبد الله بن سلام كان له فضل صحبة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ففي الإصابة:

«لقي عبد الله بن سلام كعباً عند عمر، فقال: يا كعب، من العلماء؟ قال: الذين يعملون بالعلم. قال: فما يذهب العلم من قلوب العلماء؟ قال: الطمع، وشره النفس، وتطلب الحاجات إلى الناس.

قال: صدقت»^(٢).

(١) الطبقات الكبرى ٢ : ٧٥.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة/ القسم الخامس، ص ٦٥١.

ومثلها ما ذكره عبد الله بن سلام من صفة رسول الله ﷺ في التوراة: «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمينين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا ضجِب بالأسواق، ولا يجزي السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن =

وعبد الله بن سلام كان له فضل صحبة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وفي حادث مقتل الخليفة عثمان جاء عبد الله بن سلام ينهى قَتْلَةَ عثمان عن قتله ، فقالوا له : يا ابن اليهودية ما أنت وهذا فرجع عنهم^(١) .

ولما كانت الفتنة بين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه ، أتخذ سيفاً من خَشَبٍ ، وأعتزلها ، وأقام بالمدينة إلى أن مات^(٢) .

تلك صُورَةٌ عن يهودي أسلم وحسن إسلامه وعاصر الخِلافة الرَّاشِدة . ولا نرى في سيرته أنه كان يحنُّ إلى يهود بل كان القبضة الحديدية على بني قريظة ؛ كما لا نرى في سيرته أيُّ تأويلات تتصل بمستقبل فتیان مَكَّة السياسي والصُّراعات العشائرية فيما بينهم . ثم إذا كان كعب الأخبار قد علم من التوراة بمقتل الخليفة عمر فلم لم يعثر بذلك عبد الله بن سلام ، إذ لا يوجد أيُّ تصديق لكعب في تأوُّله هذا؟

= أقبضه حتى أقيم به الملة المتعوجة ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، فيفتح به أعينا عمياً ، وأذناً صماً (وقلوباً غُلفاً) .

فبلغ ذلك كعباً فقال : صدق عبد الله بن سلام إلا أنها بلسانهم أعيناً عموميين ، وأذناً صموميين ، وقلوباً غلوفيين .

الطبقات الكبرى ٢ : ٣٦٠-٣٦١ .

وما بين القوسين تصحيح من كاتب هذا البحث إذ يقتضيه السياق . وفي الأصل «قُلُفًا»

وهو خطأ مطبعي .

(١) الكامل في التاريخ ٣ : ٨٩ .

(٢) الأعلام ٤ : ٩٠ .

التقى الجمعان في صفين وهو موضع بين العراق والشام وقامت الحرب بين الفريقين

أربعين صباحاً .

البدء والتاريخ ٥ : ٢١٧ .